

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، خَالِقِ الْكَوْنِ وَمُبْدِعِ الْوُجُودِ ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (١)، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، رَافِعُ السَّمَاءِ وَوَاضِعُ الْأَرْضِ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - يَرْحَمَكُمُ اللَّهُ، وَتَعُوزُوا بِنَيْسِيرِهِ وَتَتَّالُوا هُدَاهُ ﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢).  
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى دَعَانَا إِلَى النَّظَرِ فِي هَذَا الْكَوْنِ الْعَظِيمِ: سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ، وَبَرِّهِ وَبَحْرِهِ، وَسُهُولِهِ وَجِبَالِهِ، وَنُجُومِهِ وَكَوَاكِبِهِ، وَحَيَوَانَاتِهِ وَأَشْجَارِهِ، وَصُخُورِهِ وَتُرَابِهِ، وَخَلَقَ كَثِيرًا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، بَلْ إِنَّ الْخَلْقَ لَا يَتَوَقَّفُ؛ فَفِي كُلِّ يَوْمٍ خَلَقَ جَدِيدًا، وَمَا مِنْ قَوْلٍ أَكْمَلَ بِنَاءً وَلَا أَحْسَنَ بَيَانًا وَلَا أَدَقَّ تَصْوِيرًا لِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ الْكَبِيرَةِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣)، وَمَا أَكْثَرَ الْآيَاتِ الَّتِي دَعَانَا اللَّهُ فِيهَا إِلَى أَنْ نَنْظُرَ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَإِلَى التَّفَكُّرِ ﴿ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٤)، وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الدَّعَوَاتُ الرَّبَّانِيَّةُ - عِبَادَ اللَّهِ - لَفَتًا لِلنَّاسِ

(١) سورة المؤمنون/ ١٤.

(٢) سورة يوسف/ ٩٠.

(٣) سورة النحل/ ٨.

(٤) سورة البقرة/ ١٦٤.



إِلَى عَظَمَةِ الْخَلْقِ لِيَعْرِفُوا الْخَالِقَ جَلَّ جَلَالُهُ، فَهِيَ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى دَعْوَةٌ إِلَى الْحِفَاطِ عَلَى هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ؛ فَإِنَّ الْقَضَاءَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ وَجْهِ حَقِّ تَقْوِيَّتٍ لِلْغَايَةِ مِنْ خَلْقِهَا، وَتَشْوِيَهُ لَوَجْهِ هَذَا الْكَوْنِ الْجَمِيلِ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ جَمِيلًا ((وَاللَّهُ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ))، وَمَا الْحِفَاطُ عَلَى الْبَيْئَةِ إِلَّا خَصْلَةٌ مِنْ خِصَالِ الْإِسْلَامِ، وَشُعْبَةٌ مِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ، وَقَدْ كَانَ الْإِسْلَامُ سَابِقًا إِلَى الْأَمْرِ بِالْحِفَاطِ عَلَى الْبَيْئَةِ كَمَا سَبَقَ إِلَى كُلِّ فَضِيلَةٍ، بَلْ إِنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَدْعُ إِلَى الْحِفَاطِ عَلَى الْبَيْئَةِ فَحَسْبُ، بَلْ دَعَا إِلَى الزِّيَادَةِ عَلَى مَا هُوَ مَوْجُودٌ ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وَمَا نِكْرُ الْحَرْثِ وَالزَّرْعِ وَالْحَصَادِ وَاسْتِعْمَارِ الْإِنْسَانِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِشَارَةٌ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى وَدَلَالَةٌ عَلَى هَذَا الْعَمَلِ الزَّكِيِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَدُلُّ عَلَى الْحِفَاطِ عَلَى الْبَيْئَةِ مِنْ أَنْ يَأْمُرَ النَّبِيُّ ﷺ بِغَرْسِ الْفَسِيلَةِ الَّتِي تَكُونُ فِي يَدِ الْإِنْسَانِ وَالْقِيَامَةَ تَقْوْمُ، وَنِظَامُ الْكَوْنِ يَتَبَدَّلُ؛ فَيَقُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمْ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا)). وَمَا هَذَا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - إِلَّا إِرْشَادٌ لِلأُمَّةِ أَنْ تَجْعَلَ الْأَرْضَ حَضْرَاءَ تَسُرُّ النَّاطِرِينَ، فَإِذَا كَانَتْ هُنَاكَ مُبَادِرَاتٌ لِزِرَاعَةِ أَعْدَادٍ مِنَ الشَّجَرِ فِي هَذَا الزَّمَانِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا إِلَى جَعْلِ الْأَرْضِ حَضْرَاءَ مِنْ أَرْبَعَةِ عَشَرَ قَرْنًا أَوْ تَزِيدُ، وَالِدَعْوَةُ مُسْتَمِرَّةٌ وَلَوْ قَامَتْ الْقِيَامَةُ، وَفِعْلُ ذَلِكَ عِبَادَةٌ مِنْ أَرْكَى الْعِبَادَاتِ، وَقُرْبَةٌ مِنْ أَجْلِ الْقُرْبَاتِ، فَكَانَ مِنْ اسْتِجَابَةِ النَّاسِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أَنْ يَسْعَوْا فُرَادَى وَجَمَاعَاتٍ لِجَعْلِ قُرَاهُمْ وَمُدُنِهِمْ عَلَى الْحَالِ الَّتِي أَرَادَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ غَرَسَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ الشَّجَرَ بِيَدَيْهِ الْكَرِيمَتَيْنِ؛ فَكَانَ فَعَالًا قَبْلَ أَنْ يَقُولَ وَلِسَانِ حَالِهِ ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾<sup>(٢)</sup>، وَإِنَّ مِنْ إِفْسَادِ الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا قَطْعَ الشَّجَرِ ضِرَارًا وَلَوْ كَانَ مَلَكًا لِلْإِنْسَانِ، فَكَيْفَ بِالشَّجَرِ الَّذِي لَا يَكُونُ فِي مَلِكِ الْإِنْسَانِ، وَقَدْ أَثَرَ أَنْ مِنْ مَعَانِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾<sup>(٣)</sup>، لَا تُغَوِّرُوا الْمَاءَ الْمَعِينِ، وَلَا تَقْطَعُوا الشَّجَرَ الْمُثْمَرَ ضِرَارًا، وَقَطْعُهُ ضِرَارًا قَطْعُهُ مِنْ غَيْرِ حَقِّ ﴿مَا فَرَطْنَا فِي

(١) سورة المطففين/ ٢٦.

(٢) سورة هود/ ٨٨.

(٣) سورة الأعراف/ ٨٥.



أَلِكْتَبِ مِنْ شَيْءٍ ﴿١﴾.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَعْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ،  
وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

\*\*\*\*\*

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ  
وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ الْبَرَّةِ الْمُتَّقِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ- وَعَلِّمُوا أَنْ نَبِيَّكُمْ ﷺ كَانَ الْعَايَةَ فِي كُلِّ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَالنِّهَايَةَ  
فِي كُلِّ سَجِيَّةٍ كَرِيمَةٍ، وَلِذَلِكَ اسْتَحَقَّ أَنْ يَكُونَ أُسْوَةً حَسَنَةً ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ  
حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا﴾ (٢)، وَلَنْ تَجِدَ الْبَشَرِيَّةَ مَثَلًا أَعْظَمَ مِنْهُ لَهَا عَلَى  
مَرِّ الْعُصُورِ، وَإِنَّ هَدْيَهُ فِي رَحْمَةِ الْحَيَوَانَاتِ مِنْ دُونِهِ كُلِّ الدَّعَوَاتِ، وَمَا قِصَّةُ ذَلِكَ الطَّائِرِ  
الَّذِي أَخَذَ فَرْخَاهُ، فَجَاءَ يَحُومٌ حَوْلَ مَنْ أَخَذَ فَرْخِيهِ يُرِيدُ اسْتِنْقَادَهُمَا مِمَّنْ أَخَذَهُمَا، إِلَّا مِثَالٌ وَاحِدٌ  
مِنْ أَمْثَلَةٍ كَثِيرَةٍ مِنْ رَحْمَتِهِ بِالْحَيَوَانَ، كَيْفَ لَا وَهُوَ الَّذِي قَالَ رَبُّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي شَأْنِهِ:  
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٣)، فَرَأَى النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ الطَّائِرِ الْمِسْكِينِ وَهُوَ يُفَرِّشُ حَائِمًا  
حَوْلَ مَنْ أَخَذَ فَرْخِيهِ؛ فَقَالَ: ((مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بَوْلِدَهَا؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا))، فَرُدُّوا إِلَيْهَا فَرْخِيهَا  
وَقَرَّتْ عَيْنُهَا، وَمَنْ رَحِمَ رُحِمَ ((فَالرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ اللَّهُ))، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْهَى عَنِ قَطْعِ  
شَجَرٍ أَوْ نَحْلِ أَوْ هَدْمِ بُنْيَانٍ فِي الْحَرْبِ، فَكَيْفَ بِهِ فِي السَّلْمِ، فَأَيْنَ هَذَا الدِّينُ السَّمْحُ مِمَّنْ  
يَدْعِي الْحَضَارَةَ وَهُوَ يُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ فِي حَرْبِهِ، وَلَا يَتْرُكُ أَحْضَرَ وَلَا يَابِسًا، وَلَا بِنَاءً وَلَا  
مَاءً! ﴿كَانَ لَمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ﴾ (٤)، وَمَا هُوَ إِلَّا مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ  
لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ (٥).

(١) سورة الأنعام/ ٣٨.

(٢) سورة الأحزاب/ ٢١.

(٣) سورة الأنبياء/ ١٠٧.

(٤) سورة يونس/ ٢٤.

(٥) سورة البقرة/ ٢٠٥.



هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُم رُبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَن خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَن أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَن سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَن الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَن جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعِنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَانْحَسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيْثُ إِلَّا تَكَلَّنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِكُلِّ مَنْ آمَنَ بِكَ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

